

(6 - 6)

إصدارات قطر الخيرية

قصة مشروع "كتاب المستقبل"

النسخة الأولى (2016 - 2017)

الأمل

تأليف: حليلة حافظ محمد عبدالله



كتاب
المستقبل



قطر الخيرية
QATAR CHARITY

قصة: الأمل
بقلم: حليلة حافظ محمد عبدالله
الطبعة الأولى 2017

من إصدارات قطر الخيرية ©
www.qcharity.org
هاتف (+974) 44667711
فاكس (+974) 44667733

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية ..:
الرقم الدولي (ردمك) :....

الإشراف العام :
أحمد صالح العلي

أعد القصص للنشر وراجعها:
علي الرشيد

منسقة مشروع "كتاب المستقبل":
ميسون عصيذة

الرسوم:
محمد صلاح اليزيدي
محمد حزام التبالي

الإخراج الفني:
مازن الحايك

لايسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب
بأي وسيلة من وسائل النسخ وبأي شكل
كان إلا بإذن خطي من قطر الخيرية.

الباقية الأولى

جميع الأزهار التي تأسر أبصارنا بروعة أشكالها الجميلة، ونستمتع بشذى عطرها الفوّاح، وكلّ الأشجار الباسقة التي نستظلّ بأغصانها الوارفة، ونتلذذ بما طاب من ثمارها اللبانة..كلّها في الأصل كانت إما بذرة أو شتلة صغيرة، كبرت وترعرعت حتى استوت على سوقها، بفضل الأيدي التي أحاطتها بالعناية، بينما مات غيرها وهي في المهد، لأنّها لم تجد الاهتمام الكافي من سقاية ورعاية.

وهكذا المواهب التي حباها الله بها فهي إما أن تكون مشروع مبدع واعد، إن وجدت من يكتشفها ويحتفي بها، ويتعهدا بالتنمية، أو تتعرض للاضمحلال والموت إن لم تجد من يأخذ بأيديها، ويحقق لها فرص الظهور والتطوير.

نفخر في قطر الخيرية ونحن نحتفل اليوم بإصدار النسخة الأولى لمشروع ” كتاب المستقبل “، بأننا مهدنا الطريق لظهور ست كاتبات قصة واعدات، آملين أن يكون بانتظارهن مستقبل زاهر بالإبداع والتميز، وخدمة مجتمعهنّ وأمتهنّ. وأن يكون المشروع في مجمله قد أسهم في تذليل العقبات أمام جيل محبّ للقراءة، متلهّف للاطلاع والمعرفة .

تتضمن الباقية الأولى لمخرجات ” كتاب المستقبل ” القصص الست التي فازت في عام 2016 - 2017، راجين أن تحظى بالقبول، وأن يعيننا الله على تطوير المشروع في نسخته اللاحقة .

خالص الشكر والتقدير لشركائنا الذين دعموا وأثروا المشروع ودفعوا به حتى حقق هدفه المنشود، ووافر الشكر والامتنان للطالبات اللواتي شاركن في مسابقاته التنافسية على حسن التفاعل، وإدارات مدارسهن على كريم التعاون.

علي عتيق العبدالله

المدير التنفيذي لإدارة التنمية المحلية - قطر الخيرية

كلمة وزارة التعليم والتعليم العالي

كُتّاب المستقبل

أيتها الأديبات المبدعات والأدباء المبدعون

إنّ الوطن المعطاء هو الذي يحتفي دائما بالمبدعين الواعدين من أبنائه، ويهيئ لهم سبل الإبداع والتميز؛ ليكونوا نجوما متألقة في سماءه، يضيئون دروبه بإنجازاتهم وإبداعاتهم، و يحملون اسمه أينما حلوا أو رحلوا. إن اهتمامنا باللغة العربية وآدابها أمر تمليه علينا مقتضيات حفظ وصون منبع ثقافتنا وهويتنا وحضارتنا، لاسيما في ظل ما يشوبها من مؤثرات أَلّت بظلالها على طبيعة تفاصيلها ورمزيتها، ومدى الاهتمام بها، والتحديات التي تواجهها، حتى باتت عُربة مهمشة في خضم الانفتاح الحضاري والمستجدات التي غلغت حياتنا المعاصرة.

وسوف تواصل وزارة التعليم والتعليم العالي جهودها الحثيثة في تعزيز الخطوات الداعمة للغة العربية، في ظل شراكتها المثالية مع "قطر الخيرية" وغيرها من مؤسساتنا الوطنية الرائدة؛ لتحقيق هذا الهدف، ولذا جاءت فكرة "مسابقة كتاب المستقبل" في مجال كتابة القصة؛ لتكون وسيلة مهمة بما تحمله في ثناياها من أهداف ومحتوى ونواتج، كونها تستهدف الطلبة الموهوبين، وتثير لديهم الشغف والرغبة الشديدة في تنمية مواهبهم الكتابية، لاسيما في مجال القصة القصيرة.

إننا نعول على هذه المسابقة الكثير في تجديد صلة طلابنا بلغتهم العربية، لتمنحهم جرعة إضافية من الإبداعات الأدبية التي يزرعها هذا الحقل، وما يتصل به من براعة في إجادة التعبير والكتابة، وتنمية ذائقتهم المعرفية والأدبية، ومخاطبة حسهم ومقدرتهم اللغوية على تكوين تصورات يستجمعون عبرها قدراتهم الكتابية؛ لتوصيف انطباعاتهم، ونقل تجارب حية عايشوها في صورة منجز أدبي، وصولاً إلى إرساء أسس سليمة لإيجاد قاعدة من الكتاب القطريين البارعين والمبدعين محلياً وعربياً وعالمياً.

الأستاذة فوزية الخاطر

وكيل الوزارة المساعد للشؤون التعليمية

وزارة التعليم والتعليم العالي

مشروع كتاب المستقبل
النسخة الأولى (2016 - 2017)
بطاقة تعريفية

فكرة المشروع

أحد مشاريع الإدارة التنفيذية للتنمية المحلية بقطر الخيرية الذي تنفذه داخل قطر . يعنى بنشر ثقافة المعرفة، وتنمية المهارات الكتابية والخيال الأدبي لدى الطلاب، ورعاية مواهبهم في التأليف والإبداع القصصي، والأخذ بأيديهم ليكونوا كتابا واعددين .
وتقوم فكرة المشروع على التنافس بين المشاركين فيه من خلال مسابقة على مرحلتين وتقديم ورش عمل مساندة لتطوير مهاراتهم.

الشركاء

- وزارة التعليم والتعليم العالي
- جامعة قطر
- نادي الكتاب خير جليس

الفئة المستهدفة

طالبات المرحلتين الإعدادية والثانوية في دولة قطر

مراحل المشروع:

- الإعلان عن فتح المجال أمام المدارس للاشتراك في المشروع (تم اشترك 30 مدرسة)
- استقبال قصص الطالبات في المرحلة الأولى للمسابقة، حيث بلغ عدد الطالبات المشاركات 150 طالبة .

- تم انتقال 30 طالبة من المشاركات إلى المرحلة الثانية بناء على معايير لجنة التحكيم .
- تلقت المنتقلات للمرحلة الثانية ورشة عمل من أكاديميات بقسم اللغة العربية - جامعة قطر في مجالات: تطوير مهارات الكتابة، وكتابة القصة القصيرة، وعناصر العمل السردى .
- استلام قصص المرحلة الثانية .
- اختيار 6 قصص فائزة (3 من المرحلة الإعدادية و3 من المرحلة الثانوية) بناء على قرار لجنة التحكيم.

لجنة التحكيم:

تكونت لجنة التحكيم من:

- الكاتبة شمة الكواري
- الكاتبة عائشة الكواري
- أ. نوال المفتاح - وزارة التعليم والتعليم العالي
- أ. مشعة المري - وزارة التعليم والتعليم العالي

معايير التحكيم:

- موافقة العنوان لمضمون القصة
- سلامة الصياغة وجاذبيتها
- استخدام اللغة العربية السليمة
- جمال الأسلوب
- تسلسل الأفكار
- مضمون يرتكز على تعزيز القيم الأصيلة.

الفائزات بالنسخة الأولى:

أ - المرحلة الثانوية:

- 1- المرتبة الأولى: لبنى أبو جيش - مدرسة البيان الثانوية
قصة: سلة التين
- 2- المرتبة الثانية: نورة ناصر المري - مدرسة أم أيمن الثانوية
قصة: أبتأه اغفر زلّتي
- 3- المرتبة الثالثة: منة الله نصر الدين السعدي - مدرسة الشيماء الثانوية
قصة: العواصف المشتعلة

ب - المرحلة الإعدادية:

- 1- المرتبة الأولى: فاطمة عباس - مدرسة البيان الإعدادية
قصة: أخي بدر
- 2- المرتبة الثانية: زينب أحمد محمد حسين - الخور الإعدادية
قصة: لماذا لا تملك صديقتي قدمين
- 3- المرتبة الثالثة: حليلة حافظ محمد عبدالله - مدرسة الخور الإعدادية
قصة: الأمل

فارغة أنا، فارغة من المشاعر والأحاسيس.
لا أستطيع تذكّر أنني يوماً أحسست بمشاعر معينة، سوى الشعور
بالحزن، وبعده كل شيء أصبح ضبابياً.
لا أؤمن بأنه يمكنني أن أكون سعيدة. السعادة لا تعني شيئاً
بالنسبة لي وأنا لا أؤمن بها، هكذا اعتدت على الشعور بلا شيء.
كنت أقف على سكة القطار، ساكنة جامدة انتظر قدومه، لكن
صوتها أوقفني :

”هل أنت متأكدة أنك تريد فعل ذلك؟!“
لا أعلم لم تحركت، واستدرت لمقابلتها، لا أعرفها ولا تعرفني
ولسنا صديقتين، لأنه ببساطة ليس لي صديقات.
ابتعدت عن سكة القطار، ثمّة شيء ينبض بقوة، وكأنه سيخرج
مني، أهو الخوف..ربما. نظرت إلى صاحبة الصوت التي
استوقفتني، إنها فتاة بعينين خضراوين كالزُمرد، ترتدي حجاباً
أبيض تملئ بالثقة.

تفحصتني هذه الفتاة بدقة، شعري الأجدع، بشرتي الشاحبة،
الفوضوية التي أبدو فيها .

- لماذا؟ اقتربت أكثر عندما سألتني.

- ”لأن....“ ..الحقيقة لأنه لا شيء لدي لأعيش من أجله.

- ”لما توقفت إذا كنت تريد الموت؟!“ سألتني ذات العيون
الزُمردية.

”ماذا!“..تجمّدتُ وحوّلتُ نظري إلى الأرض.

- ”لماذا لم تفعلِها؟“

- ”لا أعلم“

”لأنك تريدان عذراً كيلا تفعلني، وأنا أعطيتك إياه“

لم أستطع إيقاف دموعي من تبلييل وجنتي الباردين، لم أستطع الصمود أكثر، انهارت قواي، وسقطت على الأرض. شعرتُ بجسدها الدافئ يجلس بجانبني، سحبني إلى حضنها، وشعرتُ بقبله دافئة على جبهتي وكلمات جعلتني أحسُّ بالأمل
.!

- ”ستكونين بخير..أعدك بذلك“

مضتُ ثلاثة أيام منذ محاولة انتحاري، وتدخل الفتاة المجهولة الذي أعطاني أملاً بأن كل شيء سيكون بخير، ولكن لا بأس بمحاولة التظاهر بالأمل ولو لفترة.

أجلس على مقعد خشبي في الحديقة القريبة من منزلي، حديقة هادئة وجميلة، المكان الأفضل لأكون به حالياً، لأنني حقاً أحتاج للتفكير.

الفتاة التي أنقذتني والتي لم تخبرني حتى باسمها لازالت عالقة بذهني، لازلت أفكر بها وأنا التي تكره التفكير بالأشخاص. لكن هي أوقفنتني عندما قررتُ ترك هذا العالم الرهيب، ربّما كان عليّ شكرها !!

الظلام في هذا العالم يغطي كياني بسرعة كبيرة، وأنا خائفة إن لم أفعل شيئاً
حيال ذلك، سأكون كالأموات أكثر مما أبدو عليه الآن.

- "السلام عليكم"

فَرَعْتُ من الصوت رغم رِقَّتِهِ، واستدرت لأرى نفس الفتاة التي أنقذتني منذ
ثلاثة أيام. ولكنها ازدادت جمالاً وإشراقاً، أتراها هي أم هالة من النور؟!!

- "ما الذي تفعلينه هنا؟"

- وما الذي يعنيه لك ذلك؟ أحببتها بابتسامة باردة.

- "ما الذي تفعلينه هنا، في هذه الحديقة حيث أنا؟!!"

- "ماذا؟ أليس مسموحاً لي أخذُ جولةٍ في الحديقة القريبة من منزلي؟!!"

- "ماذا!! أتعيشين بالقرب من هنا؟!!"

- "أجل"

شعرتُ بضرورة المغادرة، لا أريد أن أكون بقرب أحد من البشر، أريد أن
أكون وحدي.

نهضتُ من المقعد الخشبي لأغادر، ولكنها أوقفتني مجدداً.

- "ما اسمك؟"

- "أمل"

- "نور، اسمي نور" قالتها وعلتُ وجهها ابتسامة جميلة.

"لا أتذكر أنني سألتكِ عن اسمكِ" قلتُ لها عندما قَدِّمَتْ نفسها دون طلبٍ
مني.

هي فعلاً اسمٌ على مُسَمَى.. ترى هل الممكن أن تكون اليد التي يمكن أن

تنتشلي من عالمي المظلم؟!!

تجاهلتُها وتجاهلتُ كلَّ شيءٍ حولي، وسرتُ عائدةً إلى منزلي.

مضت أربعة أيام منذ أن قابلتها في الحديقة، لم تعد مجهولة بالنسبة لي، استطعت معرفتها نوعا ما، لأنها صارت تتحدث معي بشكل شبه يوميّ.

علمتُ أنّها مسلمةٌ ولدت في بيئة وعائلة غير مُسلمة، إلا أنّها مُتديّنةٌ، بعض الناس هنا لا يتقبّلونها بسبب حجابها وزيّها، لكنّها مع ذلك تحبّ الجميع وتبتسم لهم!

ولكنّها لازالت لا تعرّف عني الكثير، لأنني لم أسمح لها بذلك، كل ما تعرفه فقط اسمي وعمري، وأنني مصابة بالاكئاب.

منذ دقائق دخلت "نور" وبصحبها صديقتها التوأم إلى المقهى، إنهما متشابهتان جدا، إلى درجة أنّك لا تستطيع التفرقة بينهما، لقد كانتا تتبادلان الأدوار بشكل مضحك جدا.

- أنتما خطيرتان!، لا أظن أنني ضحكك هكذا من قبل.

بصعوبة استطعت السيطرة على أنفاسي بسبب الضحك، ربما يعدّ ذلك دليلا واضحا على أنّ حالتي تتحسن.

- "تمتلكين ابتسامة جميلة."

- "ماذا؟"

- ابتسامتك جميلة، مُضيئة تبعث الأمل....يا أمل!" أعادت نور العبارة بفرح.

حدقتُ فيها مطوّلا، أحقا ما تقول! فتحتُ فمي قليلا.

- "يجبُ عليكِ الابتسام أكثر، يا أمل!"

تجاهلتها كالعادة، وأخذتُ جوالي وخرجتُ من المقهى.

ألوان الحائط بدت كأنّها تمتزج معاً عندما كنت أمعن النظر فيه،
الأصوات كانت مرتفعة، وهذا ما جعل رأسي يؤلمني أكثر، أريد فقط
الخروج من هذا المكان بسرعة.
- "أمل...."

نهضت وسرت خلف الممرضة بصمت.

جلستُ مقابل الطبيبة، حدقتُ بي.

- "أمل، كيف تشعرين مؤخرًا؟"

- "جيد"

- "فقط جيد!"

- "أجل"

- "أمل، أنتِ تعلمين جيداً أنك لن تتحسني أبداً إن لم تحاولي!"

- "ربما أنا لا أريد التحسن، ما الذي تبقى لي على أية حال"

تظنُّ بأنني إذا تقبلتُ الحقيقة سأصبح سعيدة مجدداً، ولكن أظنّ ذلك،

لن أصبح سعيدة مجدداً. إنني مُحطّمة بالكامل!

- "هل يمكنني الذهاب الآن؟"

- "أجل، خذي أدويةكِ في وقتها، وتعالِي الأسبوع القادم بنفس الوقت"

عندما كنت أهمُّ بالخروج من المكتب سمعتها تهمس: "فاقدة للأمل!"

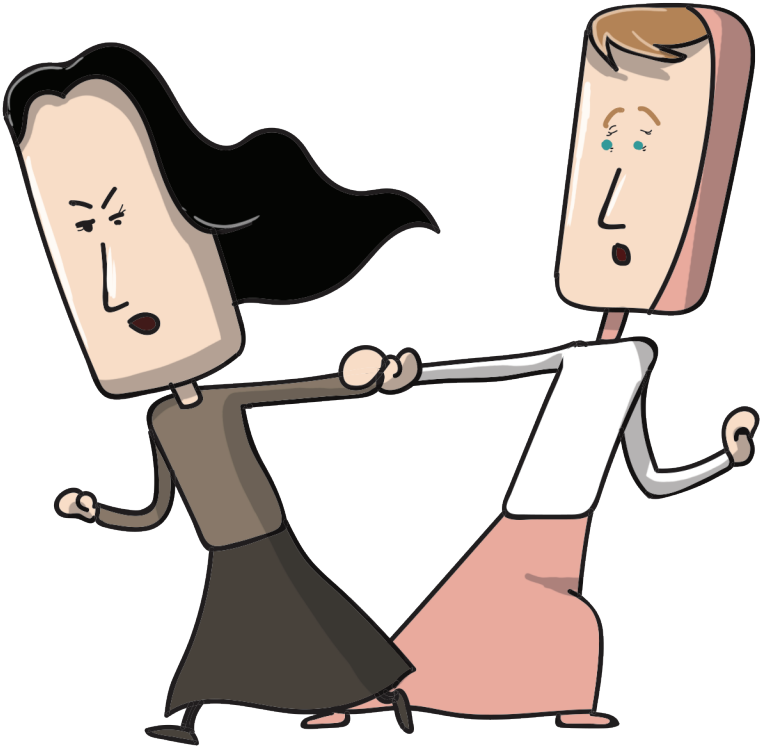
أعلمُ أنّي فاقدة للأمل، والآن هي أكّدتُ لي ذلك.

كنت أريد أن أصرخ! ولكن لم استطع!!

أريد أن أركض ولكنّ قدماي لم تستطيعا حملَ وزني.

أردتُ أن أصرخ ولكنّ صوتي علقَ في حنجرتي.

أردت الاختفاء ولكنّ لسوء الحظ، هذا مستحيل.



في النهاية بدأت أركض لا أعلم لمَ وأين ! ولكن لمَ أركض كثيراً، توقفتُ بفضل يدِ أمسكت بمِعصِمِي وسحبتني.

- "أمل ! أنتِ تبكين !؟"

- "أرجوكِ، أريدُ الموتَ" خرج صوتي ضعيفاً باهتاً.

- "أتظنين أنني لن أساعدكِ ؟"

لا أدري لمَ لا تتركني وشأني أنا لا أحتاجها ! لقد احتضنتني، وتمتت بصوتها العذب وهي تقرأ بضع آيات من القرآن وأدعية جميلة.

يعاودني شعور جميل داخل صدري، الشعور بالأمل مجدداً، تماماً مثل أول مرّة التقيتُ بها.

همستُ بحبّ: "أريد مساعدتك !"

تَهَدَّتْ بهدوء ولم أقل شيئاً، ربما إن تجاهلتها ستركني وحدي.

- "أنتِ بحاجة لشخص يكون قريباً منك... حقاً تحتاجين لذلك"

لم أقل شيئاً، ولكن كلماتها حرّكت شيئاً بداخلي.

- "أنتِ تحتاجين أن تفتحي قلبك لمن هم حولك، توقّفي عن الغموض والصمت كي أساعدكِ"

عاودني الغضب وموجة من الاكتئاب وقلت: "لا"، ثم دفعتها بغضب واستطعت التحرر منها.

ثم صرختُ: "لا تخبريني بما يجب عليّ أن أفعله أو ما لا أفعله، حتى أنتِ لا تعلمين شيئاً ! لذا توقّفي"

- ”لكن أنا..“

- ”لااا! توقفي! كانَ عليكِ أن تتركيني كي أقتل نفسي! لو فعلتُها لكنتُ أكثر سعادة، لمَ علي أن أعاني في هذا العالم!“
- ”عزيزتي لا تقولي هذا! يجب أن تُحَبِّي الحياة، يجب أن تَتَمَسَّكي بها، تحتاجين أن تقوِّي علاقتكِ بخالقك، وتحتاجين لأشخاص جيدين حولك، باستطاعتكِ أن تكوني سعيدة! متأكدة أنكِ تستطيعين“

سئل كلماتها الدافئة يستمر بالتدفق، فيذيب جليد قلبي.
- ”أرجوكِ دعيني أساعدك، اجعليني أعرفك أكثر، اجعليني أريكِ كيف عليكِ أن تكوني سعيدة، أعدكِ أنكِ لن تندمي!“..
واصلت نور كلامها دون توقّف.

- ”حسنا“ خرجت الكلمة مني قبل أن أستطيع إيقافها.

سحبتني نور إلى منزلي، حيث بدأ درسها الأول.

- ”أتعلمين أمل ما هي أشد أنواع الخسائر!؟“

- ”مااا.. ماهي؟“

- ”أن تكون هناك جنة عرضها كعرض السماوات والأرض ولا

يوجد لنا مكانٌ فيها!“

صحيحٌ أنني مسلمة، ولكنني حيث أقيم بلندن لم أصل يوماً ولا أعلم شيئاً عن ديني!! هكذا حدثت ”أمل“ نفسها.

- ”ما أتعَسَ الإنسان إذا كان جاحداً لنِعَمِ خالِقِه، لا يَصَلِّي له ولا يشكره، حياةً بدون إيمان وحبِّ للناس لا طعم لها“ .. ”متأكدةٌ أنّ حياتك ستتغير بالإيمان وحبِّ الناس“

بدأ صدري بالانشراح أكثر فأكثر. أدخلتني إلى حمامٍ غرقتي
- ”ما الذي تفعلينه!؟.“ قلتُ لها.

- ”أتوضأ، هيا افعلي كما أفعل.“

تبعْتُها فنزعتُ حذائي، وفعلت كما فعلت نور.

أخرجت قطعة قماش نظيفة وفرشتها بالأرض، فعلتُ كل ما طلبتُ مني، تعلّمتُ الصلاة واصلتُ، أخرجت من حقيبتها كتاباً، بدأتُ تقرأ منه، قالت إنه القرآن الكريم، شعرت برغبة كبيرة بالبكاء.

”بماذا تشعرين الآن يا أمل!؟“

كنتُ صامتة تتحدث دموعي فقط، في الحقيقة شعرت بالدفء والأمان.. والأمل بحياة أفضل.

- شعور بالراحة والطمأنينة

اتسعتُ ابتسامتها عانقتني وهي تقول: الحمد لله.

سألني مرة أخرى عن سرّ حزني وألمي الدفين فأخبرتها أنني قبل ثلاث سنوات كنت أقودُ سيارة أسرتي عندما وقع حادث أليم تسبب بمقتل والدتي وأخويي التوأم فانهرتُ على إثرها، ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش في تعاسة واعتبرتُ نفسي مسؤولة عن قتلهم.

هدأتُ من روعي، مسحتُ دموعي وقالت لي : إنه قضاء وقدر، وقع بالخطأ وليس بقصدٍ منك، ودعتني أن أنسى ما حدث، و ألا أُحمِل نفسي ما لا تطيق، وأن أدعو لأهلي بالرحمة. ظلّت نور إلى جانبي خطوة بخطوة حتى اجتزتُ عتبة الاكتئاب، علّمتني حبّ الطبيعة والتأمل في خلق الله.. علّمتني أشياء كثيرة.

أنا مُمتنة لنور كثيرا ليس لأنها أخرجتني مما كنتُ فيه من ضيق وألم فقط، بل لأنها ساعدتني كي أجد نفسي التائهة، قلت لها باختصار في رسالة قصيرة أرسلتها لها : ” أنت يا نور النور الذي أضاء ظلام أيامي، وأنقذني من التعاسة والضلال... فلك بعد الله جزيل شكري وعميق امتناني“.

كلمة المؤلفة:

وجدت في برنامج "كتاب المستقبل" ضالتي ، وحظيت في هذا البرنامج بفرصة توصلني لحلمي في أن أكون كاتبة ، كما أنّ هذا البرنامج أتاح لي فرصة للتعلم الكثير، والحصول على دورات تدريبية لصقل مهارات الكتابة لديّ، حتى أصبحت قادرة على تأليف قصة كاملة وفق المعايير الأدبية.

أشكرُ كلَّ القائمين على مشروع "كتاب المستقبل" لأنهم رسموا السعادة على جدار قلبي، ومنحوني الثقة بروحي وقلمي ، سروري عظيم بنشر كتابي الأول ، لأنه يشعرنني أنني أقدم شيئاً مُهمّاً يمكن أن يدوم ويعمّ نفعه .

أعدُّكم بإذن الله أنني سأسخّر قلمي دوماً للكتابة عن قضايا الإسلام والمسلمين والضعفاء والمظلومين في كل العالم، وعن كلّ ما يفيد المجتمع.

تأليف: حليلة حافظ محمد عبدالله